

الفصل الرابع

دليل مختصر للدراسة الميدانية لموضوع الأولياء

مقدمة :

استخدمت في جميع الأسئلة - قدر الامكان - كلمة « ولى » للدلالة على تلك الفئة من الشخصيات الدينية التي تحظى بتكريم خاص من جانب الناس (مسلمين ومسيحيين) ولكنها لا تنتمى - مع ذلك - الى فئة الأنبياء أو غيرها من الشخصيات الدينية المقدسة . وبذلك استعضنا بكلمة « أولياء » عن كافة الألقاب والاسماء الاخرى « كالمشايخ » و « أهل الله » ... الخ .

ومن الأمور كبيرة الأهمية أن يتنبه الباحث الى مراعاة العلاقة بين الانبياء وبعض الأولياء . فهناك بعض الانبياء الذين يتخذ تكريمهم الشكل المتبع بالنسبة للأولياء - كمقام ابراهيم الخليل في فلسطين ، ومقام داود في فلسطين أيضا - كما أن هناك بعض شخصيات الأولياء الذين يستمدون مكانتهم من علاقتهم المخصوصة مع بعض الانبياء - ك بعض المولودين من نسلهم وبعض صحابتهم ورفاقهم . كما أن هناك بعض الشخصيات التي تحظى بدرجة غير قليلة من التقديس والتكريم في نفوس الناس ، والتي تقع على درجة بين الانبياء والأولياء كالخضر (أو الياس) في فلسطين وفي بعض أنحاء مصر .

كذلك يجب أن يتنبه الباحث الى أهمية العلاقة بين الطرق الصوفية والأولياء . فكثير من أولئك الأولياء نالوا شهرتهم الواسعة وعرفهم الاتباع من خلال تشكيلات الطرق الصوفية المختلفة . ثم ان نفرا غير قليل منهم يدين بما يلقاه من تكريم للطرق الصوفية التي تكونت وتدافع عن مبادئهم وتعاليمهم وتروج لها بين الناس ، وتقيم لها الاحتفالات السنوية بأنواعها . وليس بغائب عن بالنا أن كثيرا من الطرق الصوفية

واسعة الانتشار تحمل اسم أحد الأولياء • كالقادرية ، والأحمدية ،
والشاذلية ... الخ •

ولذلك فإنه من الأمور الهامة أن يتتبع الباحث نظرة الناس الى أهل
الطرق الصوفية والى المنخرطين فيها ومدى تقديرهم لدورهم ومكانتهم •
وكذا مدى تقدير الناس لأهمية التوازن بين الانشغال بالطريقة (أى
النشاط الصوفى والانقطاع للعبادة) والاهتمام بأمور المعاش اليومي •

كذلك يهتم الباحث بتتبع العلاقة بين المسجد وضريح الولي • ومن
بين ما يدخل تحت هذا الموضوع موقع الضريح من المسجد ، وأسبقيّة
الضريح أو المسجد أو العكس ، ودور الضريح من تعمير المسجد وتجديده
... الخ • كذلك يندرج تحت هذا الموضوع الاهتمام بخادم المسجد
والالتفات الى دوره ، وقصة ارتباطه بالضريح وخدمته ، وعلاقته بالقرابين
والنذور والأضاحى التى تقدم للولي ... الخ •

١ — سيرة الولي :

أهم الأولياء بالمنطقة — أقدروهم — ترتيبهم — تكريمهم — الاشراف
— الانتساب الى الخلفاء الراشدين أو الصحابة أو المجاهدين القدامى —
المنطقة التى وفد منها الولي الى المنطقة — الولي ووفوده من المدينة أو
الريف — أمارات ولايته فى أثناء الحمل ، وعند الولادة ، وتنبؤ الأولياء
الكبار به ، وتبشيرهم به أيضا — طفولة الولي — علامات الولاية ، تحصيل
علوم الشرع ، آثار يد الرسول أو الأولياء الكبار على جسم الولي —
روايات عن ظهور الولاية عليه — اللوح المحفوظ — أفعال أو صفات لازمة
لاطلاق لقب « ولي » على شخص ما — مظهر الولي — عاداته — حالاته
المزاجية — الاستغراق فى الحالة — خيط الصوف بدلا من المسبحة —
المسبحة — اطالة شعره — سيماء الولاية — أمارات الصلاح — طريقتة
الوصفية — معلم الولي (شيخه) — ظهور الملائكة للشيخ — عزو درجته
الى اجتماعه بالانبياء والاولياء السابقين وتلقيه عنهم — رعاية الله للولي

عند الأزمات - مجاهدات الولي - الأولياء المعتكفون - « ورد » الولي -
ممكن ظهور الولاية - شعوره بالولاية قبل وصوله الى محل ولايته -
السياحة والتجوال بين البلاد - اعادة تسمية المكان نسبة للولي -
الأولياء المفسرون - الولاية والبلهاء أو غير الاسوياء - أفعال المشايخ
والمجاذيب وكراماتهم - رد فعل الناس تجاه من يحتقر أو يؤذى
المجاذيب - « الولية » - أولياء اناث أحياء وكراماتهم - ألقاب الولي -
الرموز المعبرة عن الولي - مكان دفن الولي - تجهيزه ودفنه - دفنه
بجوار ولي آخر دليل على حسن فعله - جنازة الولي - وصايا بعض
الناس بأن يدفنوا بجوار ولي معين - موقع مدفن الولي ووصفه من
الداخل والخارج - مجمع الأولياء بالمنطقة - خادم الضريح - أضرحة
أولياء داخل المساكن الخاصة - شجرة الجميز بجوار الضريح - تكريم
أشجار دون غيرها وكراماتها - المكان الخاص الذي يحظى بنظرة خاصة -
البئر بجوار مقام الولي - وضع الخبز أو النقود بجوار الضريح - مكان
الاحتفال بالمولد النبوي - الآثار الشخصية للولي بالضريح - تجديد
الضريح ومناسبته - بيع ثياب الولي بعد موته - ألقاب الأولياء المعروفين
- نسبة بعض المأكولات الى المشايخ - التنظيم الخفى لعالم الأولياء
(الديوان الدوري) - الحواشون - « المتولى » - الشيخ ابراهيم
الدسوقي أصل تسميته بأبي العينين - « عيش السيد البدوي » - كبار
الأولياء بالمدن الذين يحرص أبناء المنطقة على زيارتهم والمشاركة في
الاحتفال بمولدهم •

٢ - الممارسات المتعلقة بالولي :

(١) الزيارة :

ممارسات زائر الضريح عند وصوله اليه - زيارة الولي المحلى -
أيام زيارة كل ولي - أيام الرجال وأيام النساء في الزيارة - زيارة النساء
وشروطها - المناسبات التي تزار فيها أولياء المدن المجاورة والقاهرة -
زيارة أكثر من قبر واحد وفي يوم واحد - زيارتهم في مناسبات دينية

معينة — استنجاههم في الشدائد والممارسات التي تتم عند هذه الزيارة —
التبرك بولى قبل أداء أى عمل — موكب العروسة وزيارة الولي —
الممارسات المتبعة — زيارة الحجاج للولي المحلى قبل وبعد الحج —
استشفاء المرضى بزيارة الولي — زيارة المرأة التي وضعت حديثا للولي في
أول مرة تخرج من بيتها بعد الوضع — زيارة الطفل الوليد في أول مرة
يخرج من بيته للولي — حلق شعر الاطفال أمام الضريح — حظر طواف
الرجال حول الضريح — أدوات تحضير الطعام بجوار الضريح — قضاء
حاجة كل من زار الولي في مولده — ممارسات ضد الأولياء المفسودين —
زيارة جنازة الميت لأحد الأولياء •

(ب) المولد :

موعد الاحتفال بمولد الولي — والمناسبات المعنية لاقامة المولد اذا
لم يكن تاريخ ميلاد الولي معروفا — الموالد بعد وفاة الولي — مواعيد
بدء ونهاية الاحتفال بمولد الأولياء المحلين واللييلة الكبيرة لكل مولد —
الاحتفال بالمولد أكثر من مرة سنويا — زيادة الاقبال في يوم معين من أيام
المولد — الاحتفال بمناسبات خاصة في المولد (احتفالات الزواج مثلا) —
عملية الختان : مكان اجرائها — زفة المختتن — حلقات الذكر والانشاد في
أثناء المولد — التجمعات والشوادر — حلوى المولد — عناصر الاحتفال —
الجو التجارى — الألعاب — خدمات تقديم الطعام والشراب المجانى —
أملاك موقوفة للضريح — الكتابة التفصيلية عن بعض الموالد وعناصر
الاحتفال عند المسلمين والمسيحيين : السيد البدوى ، الحسين ، جلال
الدين السيوطى ، أبو سيفين ، مارجرجس ... الخ • — الدعوة للمولد —
تحديد مواعده •

(ج) النذر :

سبب تقديمه للأولياء — أنواعه — مناسبات تقديمه — مواعيد
تقديمه — الوفاء بالنذر — نذر الدواب تكريما للولي وتركها ترعى أينما

شاعت دون التعرض لها — معاملتها وأضرار مخالفتها — النذر بوقف قطعة أرض ، النذر بشعر الطفل — تسمية الطفل باسم الولي — حالات نذر، قص شعر الطفل عند ولي معين والممارسات المصاحبة لذلك — مصير الشعر المقصوص — ممارسات قص الشعر بالنسبة للبنات — نذر الولد أو البنت للولي — مواعيد قبول النذر •

٣ — قدرات الولي :

(١) عام :

سبب قصد الولي المحلى — القدرات الخاصة لكل ولي محلى بالمنطقة — دعاء الاستغاثة بالأولياء — ثقل الوزن لثقل الولاية — أعمارهم — دخولهم الجنة بغير حساب — موتهم في يوم معين — حلف اليمين عند أضرحتهم — علامات خاصة تنذر بموت أحدهم •

(ب) قدرات الولي السحرية :

تسخيرهم للجان — أخذهم العهود على الجن بعدم إيذاء أحد من المريدين — أخذ « الطريق » واتباع ولي عند الجن — إيقاف مفعول العناصر الطبيعية — فهم أصوات الحيوانات والطيور — تأثير تعليق شيء ببوابة المتولى على الشخص الذى علقها — منحدر لتدحرج العاقرات عند « مزار الولي » — اكتساب اتباع الولي الحمائية من أذى الحشرات أو الحيوانات — اجابة رغبات الاتباع دون تصريحهم بها — اضرار الولي من يعارضه — « عيش » السيد البدوى كحجاب — قصص عن ولي مات وخلق شيئاً كان يخفيه وأفاد فى العلاج أو فى أغراض سحرية أخرى •

(ج) قدرات الولي العلاجية :

قصد الولي للاستشفاء — معجزات الشفاء المنسوبة للأولياء المعروفين بالمنطقة — دخول الاشياء الشخصية الخاصة بولى فى العلاج ومن أمراض معينة — القدرات العلاجية فى بصقة الولي — ارسال ملايسن

الضريح ومعها نقود الى خادم الضريح ليضعها تحت رأسه وينام ليلا
في الضريح .

(د) الكرامات :

ماهيتها — القدرة على اتيانها — ووقت اظهارها وفي أى سن — ذكر
الله والولى طفل صغير — الاخبار عن الماضى والمستقبل — الطيران —
المصعود والنزول فى الهواء — الحوار مع الموتى — أنوار الولى — اشعاع
النور من موضعه وبعد موته — السيطرة على الوحوش — التأثير على
الجماد — المعجزات الغريبة الأخرى (أكل الدبابيس مثلا) — تحويل
الشيء الى شىء آخر مطلوب — تحويل الفقىر الى غنى والنحاس الى
ذهب — سيلان العسل من بين الأصابع — استخراج ما يطلبه الحاضرون
من أشياء متنوعة من جيبه الخالى — كرامة احضار الأشياء والخضر —
كشف حال الموتى — المشى على الماء — تسكين الرياح — السيطرة على
الموج والماء والتحدث اليهما — وضع بعض أجزاء الجسم فى النار فلا
تحترق — الكرامة وتضليل الشيطان — كرامات تمنع المرء من الاغراء —
ترك بعض العبادات — « أهل الخطوة » — انتقال الولى لأداء الصلاة فى
مكة أو المدينة والعودة سريعا — صلته خلف رسول الله حيا أو ميتا —
طيران روح الولى وهو حى الى السماء — حضوره أحداثا فى مكان بعيد
دون أن ينتقل من مكانه — معرفة أحوال الناس البعيدين عنا — زيارة
جبريل للولى فى خلوته — حق شفاعته الولى للخاطئين الملاجئين له — عرض
أحوال الناس على الولى — عدم خشية الحكام — حماية أتباعه من
الاحساس بالألم — هيئة الولى التى يظهر بها لمن يستنجد به — ظهور
النبي له مرات عديدة — هداية العصاة والبغايا والأشرار — سبب هداية
الطالح الى طريق الولى — كرامات الولى أثناء جنازته — الكرامات بعد
الموت — كرامات تحول دون نقل قبر الولى من مكانه الى مكان آخر —
حكايات حول نقل جثمان الولى من مكانه الى مكان آخر — سماع صوت
الولى عند قراءة دعوات أو آيات معينة عند قبره — الارض لا تأكل
أجساد الانبياء الأولياء — تغير جسد الولى بعد وفاته — الولى الذى

« يركب » القرية (في الفيوم يشرحون ذلك بأن خيالا يظهر على جدار المصريح في مولد الولي يمثل فارسا على جواد يتحرك مع بيارق) — اجابة الولي الميت سؤال اتباعه بحديث مباشر — رعاية الاتباع حتى بعد موته — النبي يزور ضريح الولي — ملائكة حول قبر الولي تقضى حاجات الزائرين — لا تأكل النار جسد من يحب ويحسن الاعتقاد في الولي — ظهور الولي لأحد الناس يطلب اقامة ضريح له في مكان محدد — قدرة الولي على القصاص ممن يهين قبره — كرامات أخرى لأولياء المنطقة المعروفين — أهم الكرامات المنسوبة للأولياء والكبار ♦

٤ — أشياء تتعلق بالولي :

قصص حول ولي المنطقة — الخبز الخاص بالولي (مثل عيش السيد البدوي) — القائمون بتوزيعه — تلمس الشفاء — التمسح بعامود السيد — قدرات ينسبها الناس لباب الولي — ممارسات حول « بوابة المتولي » — معتقدات حول باب زويلة — نموذج مصغر لسفينة داخل المصريح معلقا — السفينة الكائنة فوق سطح ضريح الامام الشافعي — معتقدات وممارسات ترتبط بأجزاء من ضريح الولي — أشياء تلقى تكريما خاصا وتنتهي الى الولي أو ضريحه — التداوي بزيت قنديل بعض الأولياء من مرض رمد العين — الاحتفاظ بقطع من ثياب وأدوات الولي — شعره أو شعرات من الولي — تميز بقايا طعام وشراب الولي بقدرات سحرية خاصة — زيادة بركة النيل بالقاء شيء من ملابس الولي — استخدام احدى أدوات الولي في جلب الخير — آثار الولي (أقدامه — آثار أقدام حصانه) — تحرك مسبحة الولي وتسبيحها بدون الامساك بها — الرائحة الطيبة لأشياء وأدوات الولي — تحريم المشى على قبر الولي — التصرف في الكسوة القديمة التي ترفع عن قبر الولي — تراب ضريح الولي — الأثر الخاص لاحدى الأشياء الأخرى ♦

٥ — أخلاق الولي :

دلائل صلاحه — استمرار بركته في نسله — من يدفن من أفراد أسرته بجواره — استحباب الدفن بجواره أو في نفس مقبرته ♦

٦ — الصوفية :

(أ) الأولياء والطرق الصوفية :

الطرق الصوفية التي يتبعها المولى — الشيخ الذى تلقى منه المولى
أسرار الطريق — انتقال المولى الحى (الشيخ) بين المحافظات بصفة
دورية — استقباله ومظاهر تكريمه •

(ب) الطرق الصوفية :

ماهيتها — الموجود منها بالمنطقة — أخذ العهد — شروط أخذه —
التزام المريد بأداء واجبات أو خدمات لشيخه الصوفى — « الفتوح » —
الزى الخاص للمتصوف — موعد اللقاء السنوى لاتباع كل طريقة —
التقاء المشايخ الكبار بأفراد الطريقة سنويا — استقلال الصوفية فى مسكن
خاص — مشاركة النساء للرجال فى الذكر — حفلات الذكر الخاصة
بالنساء — تعاطى الصوفية المكيفات — تناول المأكولات أو المشروبات فى
احتفالات الصوفية — النقيب — البدل — تدرج المنتسبين الى الطرق
الصوفية (كل طريقة على حدة) — المراتب عندهم (خادم السجادة —
خادم العكاز — خادم الابريق) — المولوية — تداول النصوص والمنظومات
المختلفة فى الحفلات الدينية التى يقيمها الصوفية •

(ج) القطب :

ما هو — قدرته على التنقل فى لمح البصر — أماكن معينة يقف بها —
صياحه بدعاء معين من على سطح الكعبة — مكان اقامة القطب — القطب
غير الحسى •

٧ — الانبياء :

القصص المتداولة عن الانبياء التالية أسماؤهم : أدريس ، سليمان ،
نوح ، يعقوب ، اسحاق ، صالح ، هود — القصص المتداولة عن : آصف

ابن برخيا ، لقمان ، ذو القرنين — قصة خلق آدم — رفع عيسى وادريس الى السماء — بقاء تابوت موسى حتى الآن في أحد المساجد — حكايات عن موت سيدنا موسى تختلف عما يحدث عند موت سائر الناس — رفع سيدنا داود صوته كالزمامير — كتب السحر عند سليمان يضبط بها الجن والانس والشياطين والطيور — كرسى سليمان — النخلة التي أرضعت مريم المسيح تحتها — دعاء سيدنا يعقوب — تابوت يوسف — خلود (الياص والخضر) على الارض — من هو الخضر — ظهوره لبعض الناس — الحكايات المتواترة عنه — وظائفه — مقابلة الناس له ليتحققوا منه عن درجة الولي الذي يتبعونه •

٨ — تبادل الاعتقاد في الاولياء والقديسين :

الاولياء المسلمون الذين يزورهم المسيحيون واليهود — القديسين الذين يزورهم أبناء الديانات الاخرى — القديسون (غير المسلمين وغير المسيحيين) يشترك في زيارتهم أبناء الاديان المختلفة — بيع ميداليات لقديسين في موالد الاولياء المسلمين — لجوء المسلمين الى القديسين للدعاء لهم عند المرض •